معنى الافتراق

تاريخه، أسبابه

أسماء تركي عبد العزيز

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية
كلية أصول الدين والدعوة
مسار العقيدة والمذاهب
المعاصرة

(معنى الافتراق، تاريخه، أسبابه)

إعداد الطالبة:

(أسماء تركي عبدالعزيز)

برنامج الماجستير المستوى الثاني

إشراف:

د. مريم باقازي

العام الجامعي

1446هـ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي امتن على عباده بنبيه المرسل، وبكتابه المنزل، ليخرجهم من ظلمات الكفر والجهالة إلى نور الخير والهداية، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه، واستن بسنته الى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

لقد أمرنا الشـــارع بلزوم الجماعة وحذرنا من الافتراق وذمه كما ورد ذلك في كثير من نصـــوص الكتاب ومنها قوله تعالى: ﴿اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: 103]

وكذلك تضافرت نصوص السنة الشريفة بالأمر بلزوم جماعة المسلمين والنهي عن الفرقة والتحذير منها والإخبار بأنها حاصلة في هذه الأمة كما ورد عن النبي –صلى الله عليه وسلم – في حديث الافتراق من بيان أن هذه الأمة ستفترق كما افترقت الأمم السابقة وستثبت فرقة واحدة على الحق وهي الفرقة الناجية، وقد حدث ما أخبر به نبينا –صلى الله عليه وسلم– فحصل الافتراق وكثرت البدع وافترقت الأمة إلى أحزاب وشيع يعادي بعضها بعضًا وتشعبت فرق الضلال وانحرف الناس عن الجادة وصارت كل فرقة منهم تزعم أنها الفرقة الناجية التي وردت في الحديث، وقد أخبر النبي– صـــلى الله عليه وســـلم– عن أوصـــاف هذه الفرقة وأنهم هم من اتبعوا هديه وهدي أصحابه من بعده، وهذه هي الميزة التي تميز بها أهل السنة والجماعة عن غيرهم من أصحاب الفرق الضالة التي لم تجعل ذلك هديًا لها بل كان منهجهم وطريقتهم اتباع أهوائهم وعقولهم وأئمة الضـــلال وغيرها من الأســـباب التي توصل إلى الافتراق والانحراف عن جماعة المسلمين.

ومن هذا المنطلق سأسلط الضوء في هذا البحث بذكر **(معنى الافتراق، وتاريخه، وأسبابه)** ليتضح مفهومه ويعلم أساسه، وتتبين الأسباب الموصلة إليه، للوقاية والحذر منه، سائلة المولى التوفيق والسداد

www.alukah.net
شبكة الألوكة

معنى الافتراق

الافتراق في اللغة:

من فرق، والفرق: القسم والمباينة والفصل بين شيئين، تفرق تفرقا: ضد تجمع، فالافتراق خلاف الاجتماع والتفرق والافتراق سواء، ومنهم من يجعل التفرق للأبدان والافتراق في الكلام[1]

الافتراق شرعًا:

لقد ورد الافتراق بتصريفاته اللغوية في نصوص كثيرة من الكتاب والسنة مما سيوضح المراد به شرعًا ومن تلك النصوص قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 159]

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: 153]

ومما يوضح معنى الافتراق قول النبي -صلى الله عليه وسلم- (افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة)[2]

وقوله -صلى الله عليه وسلم-: (من أتاكم، وأمركم جميع، على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم، فاقتلوه)[3].

قال النووي: "فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك وينهى عن ذلك فإن لم ينته قوتل وإن لم يندفع شره إلا بقتله فقتل"[4]

وعلى ما سبق من الآيات والأحاديث الشريفة يتضح لنا أن **معنى الافتراق** هو: مخالفة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة في أصل من أصول الدين خلافًا لا يعذر فيه ويؤدي إلى العداوة والفرقة، ومنه مفارقة الجماعة في اجتماعهم على إمام [5]

---

(1) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، (10/299-300)، وينظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، (918).
(2) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب لزوم السنة، رقم الحديث4596، (4/323).
(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب حكم من خرق أمر المسلمين وهو مجتمع، رقم الحديث 1852، (3/480).
(4) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (12/241)
(5) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (24/172)، وينظر: الاعتصام، للشاطبي، (2/701-712).

فهذا هو الافتراق المذموم الذي يصيّر الفرقة الواحدة فرقًا وشيعًا متعادية متباغضة فذلك الذي نهى الله عنه ورسوله- صلى الله عليه وسلم- وترتب عليه الوعيد، أما الاختلاف في أحكام الفروع كاختلاف المذاهب الفقهية فليس من هذا الباب إنما يدخل في باب الاجتهاد[1]

قال الشاطبي: "وجدنا أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من بعده قد اختلفوا في أحكام الدين ولم يتفرقوا، ولا صاروا شيعا لأنهم لم يفارقوا الدين، وإنما اختلفوا فيما أذن لهم من اجتهاد الرأي، والاستنباط من الكتاب والسنة فيما لم يجدوا فيه نصًا، واختلفت في ذلك أقوالهم فصاروا محمودين لأنهم اجتهدوا فيما أمروا به كاختلاف أبي بكر وعمر وعلي، وزيد في الجد مع الأم، وقول عمر وعلي في أمهات الأولاد، وخلافهم في الفريضة المشتركة، وخلافهم في الطلاق قبل النكاح، وفي البيوع وغير ذلك فقد اختلفوا فيه وكانوا مع هذا أهل مودة وتناصح، وأخوة الإسلام فيما بينهم قائمة، فلما حدثت الأهواء المردية، التي حذر منها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وظهرت العداوات وتحزب أهلها فصاروا شيعًا، دل على أنه إنما حدث ذلك من المسائل المحدثة التي ألقاها الشيطان على أفواه أوليائه"[2].

(1) ينظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي، (7).
(2) الاعتصام، للشاطبي، (734/2).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تاريخ الافتراق

كان الناس أمة واحدة على ما بعث الله به رسوله من الهدى ودين الحق لم يقع بينهم خلاف في أصول دينهم أو افتراق في حياته –صلى الله عليه وسلم– واستمر الأمر على ذلك بعد مماته في خلافة أبي بكر وعمر وجزء من خلافة عثمان –رضي الله عنهم أجمعين – حتى ظهر قوم أنكروا على عثمان أفعالاً ونقموا عليه بها مما أدى في نهاية الأمر إلى مقتله – رضي الله عنه– وعندما تولى علي –رضي الله عنه– الخلافة ووقعت الفتنة واقتتل المسلمون في صفين وخرجت طائفة وافترقت عن جيش علي –رضي الله عنه– وحاربوا ضده وكفروه بعد قبوله التحكيم فسموا بالخوارج فكانت هي أول فرقة أظهرت الخلاف وفارقت جماعة المسلمين ثم ظهر مقابل هذه الفرقة الشيعة الذين غلو في علي –رضي الله عنه وقدموه على سائر الصحابة، فهاتان الفرقتان الخوارج والشيعة حدثتا في ذلك الوقت لما وقعت الفتنة بين المسلمين بعد مقتل عثمان –رضي الله عنه– ثم في أواخر عهد الصحابة حدثت بدعة القدرية والمرجئة، ثم في أواخر عصر التابعين حدثت بدعة الجهمية المنكرين للصفات ثم تبعها ظهور المعتزلة ثم لم تزل هذه الفرق تكثر وتتشعب حسبما وعد الصادق المصدوق –صلى الله عليه وسلم–[1].

قال الشاطبي: " قال جماعة من العلماء: أصول البدع أربعة، وسائر الثنتين والسبعين فرقة عن هؤلاء تفرقوا، وهم: الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة."[2]

---

(1) ينظر: منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، (1/306-309)، وينظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي، (14-15)، وينظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري، (1/22-25).

(2) الاعتصام، للشاطبي، (2/720)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أسباب الافتراق

لقد تعددت أسباب الافتراق على مر العصور ومن خلال الاستقراء سأبين أهم الأسباب التي أدت إلى افتراق الأمة إلى أحزاب وشيع ومنها:

- **الجهل:**

وهو من أهم أسباب الافتراق وإليه ترجع معظمها فالجهل في الدين وبمقاصد الشريعة قد يؤدي إلى الفرقة كما وصف النبي –صلى الله عليه وسلم– الخوارج فقال: (يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية)[1] فهم جهلوا في مقاصد الآيات ولم يتدبروها فليس عندهم من الرسوخ في العلم ما يهديهم إلى الصواب فضلوا وأضلوا [2]

- **الغلو:**

ويظهر هذا السبب جليًا عند فرقة الشيعة فقد غلو في علي –رضي الله عنه– حتى ادعوا أنه الإله وغلو في آل البيت ورفعوهم فوق مكانتهم [3]

- **اتباع الهوى:**

لذلك سمى العلماء أهل الافتراق والبدع بأهل الأهواء لأنهم اتبعوا أهواءهم واعتمدوا على آرائهم ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظورًا فيها من وراء ذلك[4]

- **تربص أعداء الإسلام:**

فكثير من أعداء الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم ممن يسعى بمكره وخبثه لتفريق جماعة المسلمين وإفساد وإضعاف دين الإسلام، مثل عبد الله بن سبأ اليهودي الذي ادعى الإسلام ليفسده كما فعل بولس بالدين النصراني، فقد سعى في فتنة عثمان وقتله، وادعى الإلهية في علي[5].

---

(1) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في قتال الخوارج، رقم الحديث 4765، (387/4)

(2) ينظر: الاعتصام، للشاطبي، (690/2-692)

(3) ينظر: منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، (306/1)

(4) ينظر: الاعتصام، للشاطبي، (683/2)

(5) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي عز، (738/2-739).

- **الإعراض عن مصادر التلقي الأصلية:** ويظهر هذا السبب واضحًا في الفرق التي تأثرت بكتب اليونان والفلاسفة مما أدى إلى تقديم العقل على النقل كالجهمية والمعتزلة الذين قال عنهم شيخ الإسلام: "لا يستندون لا إلى كتاب ولا إلى سنة ولا إلى إجماع، بل عارضوا برأيهم الفاسد ما تواتر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأتباعه من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان"[1].
- **ظهور البدع:**

قال شيخ الإسلام: " البدعة مقرونة بالفرقة كما ان السنة مقرونة بالجماعة فيقال أهل السنة والجماعة كما يقال أهل البدعة والفرقة"[2]

- **التقليد والتعصب للآراء:**

ويكون باتباع ما كان عليه الآباء والأشياخ والأئمة المضلين، والتعصب لآرائهم التي لم تقم على دليل شرعي وهو التقليد المذموم، فإن الله ذم بذلك في كتابه بقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 22][3]

(1) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، (345/2).
(2) الاستقامة، لابن تيمية، (42/1)
(3) ينظر: الاعتصام، للشاطبي، (688/2).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده سبحانه على توفيقه وعونه ومنه، فلقد أنعم عليَ بإتمام هذا البحث والذي خلصت فيه إلى نتائج وتوصيات عدة وفوائد كثيرة أجملها فيما يلي:

- بيان صدق ما أخبر به النبي- صلى الله عليه وسلم- حيث حصل ما أخبر به من تفرق هذه الأمة
- أن الافتراق المذموم الذي ترتب عليه الوعيد هو الافتراق في أصول الدين الكلية
- أن الخوارج أول فرقة أظهرت الخلاف وفارقت جماعة المسلمين
- تعدد أسباب الافتراق على مر العصور ومعظمها ترجع إلى جهل الناس بدينهم
- من أسباب الافتراق التأثر باليهود والنصارى وكتب الفلاسفة
- الحرص على معرفة أسباب الافتراق للوقاية والتحذير منها
- وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة فلن يصلح آخر الأمة إلا بما صلح به أولها
- الحرص على الابتعاد عن سبل الافتراق والاتصاف بأوصاف الفرقة الناجية

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس المصادر والمراجع

-الاستقامة، أبو العباس، تقي الدين، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، المحقق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٩٨٣ م

- الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

-سنن أبي داود، أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، المطبعة الأنصارية، دهلي- الهند، ١٣٢٣ هـ

- شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

-صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد عبد الباقي، مطبعة عيسى البادي الحلبي وشركاه، القاهرة،1374هـ.

-الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧

-القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ - 2005

- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة – السعودية، ١٤٢٥

-مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري المحقق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

-لسان العرب، لابن منظور دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة،1414هـ

- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

-المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي - دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ